"في التسليم للعترة الطاهرة"

دَلالةُ عارِضَي التَّركيب التَّقديم والتَّأخير، والحَذف والتَّقدير في أدْعيةِ الإمام المهديّ عليه السلام

Structural Semantics of Precedence ,Succession , Omission and Estimation in the Supplications of Imam (Al-Mahdi (May Allah expedite his resurrection

م.م. وليد خالد علي جعفر

العراق/ جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

Asst.Lectur.Waleed Khalid Ali

Department of Arabic/ College of Arts/

University of Basrah/ Iraq

Wleedzz1980@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص:

إنَّ لعلاقة الدَّلالة بالنَّحو فائدة في فهم معاني الكلام، إذ الجملة العربية تحتّم ترتيباً خاصاً لو اختلّ يكون المعنى صعبَ المنالِ، وقد أشار ابنُ جنِّي إلى هذا المعنى إذ قال في بابِ القول على الإعراب ((هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت : أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً[1] واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه))[2]، فلولا الإعراب بين الأبواب النَّحوية لكان إدراكُ المعنى صعباً وليس مُتناولاً، فمن هذا الكلام يتوضح لنا مدى ترابط النَّحو بالدَّلالة، إذ إنَّ العلاقة بينهما نشأتْ منذ ولادةِ الدَّرسِ النحويّ العربيّ وكان الارتباط وثيقاً لاحتياج كل منهما الآخر فالنحو والدّلالة متعانقان عناقاً حميماً ينتج من خلاله الفهم الدقيق والصحيح للنص[3].

Abstract:

The relationship of meaning is useful in understanding the meaning of speech. The Arabic sentence necessitates a special arrangement. If the meaning is confused, the meaning is elusive. Ibn Jinni referred to this meaning. He said in the section on the saying: "It is the expression of meanings in words. : Akram makes his father happy , and Sa`ad thanks his father , the first comes ass a doer and the second as a receiver of the action , if the speech is of one pattern, a hearer should inquire about the meaning . Without the acts of parsing , the recognition of the meanings tends to be difficult. It is clear for to note a nexus between the syntax and semantics , since the nexus emerges since the rise of the Arab grammar lesson and their bond is so close as each one of them needs the other . Ultimately , the syntax and semantics are mingled altogether to have a precise perception and conception to the text.

المقدمة :

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ خلقهِ أجمعينَ، من الأولينَ والآخرين، حبيبِ إلهِ العالمين، الرَّسولِ الأمجدِ، أبي القاسمِ (مُحَمَّد) وعلى آلهِ الطَّيبينَ الطاهرين، وبعد ...

إنَّ الغايةَ التي يَسْعى إليها تحليلُ التَّركيبِ اللُّغويّ تقديمُ تفسيرٍ يتلاءمُ و السِّياقِ العامِ، ولهذا يُعدُّ النَّحوُ العربيِّ من أهمِّ العلومِ التي تكفّلتْ بهذه المُهمةِ، لذا نجدُ أنَّ ((الباحثينَ قديماً وحديثاً قد تنبَّهوا إلى أهميةِ النَّحو في تفسيرِ دَلالةِ النِّصِ وبيَّنوا ضرورةَ الاعتمادِ عليهِ في كشفِ خَصائصِ الأساليب اللُّغويةِ))[٤]، لذا يكونُ النَّحوُ العربيِّ الأداة التي لا غنى عنها عند دارسِ التَّراكيبِ اللُّغويةِ إذا ما أرادَ تقديمَ التَّفسيرِ الدَّقيقِ الَّذي يُعطي للنَّصِ حَقَّهُ ومكانَهُ الصَّحيحِ لدى المُتلَقي، لأنَّ النَّحوَ العربيِّ مُنْذُ نشأَتهِ لم ينفصلْ عن المَعْنى، وهذا الأمرُ إنَّما يوضِّحهُ التَّفاعلُ القائمُ والمُستمرُ بينَ الوظيفةِ النَّحويةِ والدَّلالةِ المُعجميةِ للمُفردةِ[٥].

تُعدُّ أدعيةُ الإمامِ المهديِّ (عَليهِ السَّلامُ)، مِنَ النُّصوصِ النثريةِ التي حملتْها لنا مؤلفاتُ العلماءِ على مدى قرونٍ من الزَّمنِ، وهي نُصوصٌ ذاتُ قيمةٍ فنيةٍ عاليةٍ، جَاءتْ على سُنَنِ العربِ في كلامِها، وقد صِيغَتْ بأساليبَ نحويةٍ وبلاغيةٍ دقيقةٍ، وهي تمثّلُ محطةً تجتمعُ فيها الأساليبُ الأدبيةِ الرَّاقيةِ، معَ التَّوجيهاتِ الدِّينيةِ والنَّفسيةِ والأخلاقيةِ، إذ نجدُ فيها راحةَ القلبِ، وسَكينةَ النَّفسِ والجَّوارحِ، ونتعلمُ منها علوَّ الهمّةِ في العِبادةِ والاستقامةِ، والابتعادِ عن الخُضوعِ والتَّذلُّلِ لغيرِ الله سُبحانَه، وهي مَدعاةٌ لتكاملِ الإنسانِ، وسببٌ في دَفْعِ بَلائهِ .

وقد اعتمدتُ مصادرَ موثوقة ومُحققةٍ في سند أدعيتهِ (عَليهِ السَّلامُ)، ومنها: كِتابُ (كَمالِ الدِّينِ وتمامِ النَّعمةِ)، للشَّيخِ الصَّدوقِ (ت٣٨١ه)، و(مِصباحِ المتهجِّد)، للشَّيخِ الطُّوسيّ (ت٤٦٠ه)، و(مِصباحِ الزَّائر)، و(جمالِ الأسبوع بكمالِ العملِ المشروعِ)، و(الإقبالِ بالأعمالِ الحَسنةِ فيما يُعملُ مرَّةً بالسَّنة)، للسَّيدِ ابنِ طَاووس (ت٦٦٤ه)، فضلاً عن كتابِ (البلدِ الأمينِ والدِّرعِ الحصين)، للشَّيخِ الكَفْعَميّ (ت٩٠٠ه)، و(الكلمِ الطيِّبِ والغيثِ الصيّب)، للسَّيدِ عليٍّ الشِّيرازيّ (ت١٠٥٢ه)، و(بحارِ الأنوارِ)، للعلَّامةِ المَجلسيّ (١١١١ه)، و(مَفاتيحِ الجِّنانِ)، للشَّيخِ عبَّاسِ القُمِّيّ، وغيرِها من المصادر المعتبرة، التي توجبُ الاطمئنانَ بصدورِ هذهِ النصوصِ عن الإمامِ المهديِّ (عَليهِ السَّلامُ) .

ويَقتضي التنبيه إلى أنَّ دُعاءَ النُّدبةِ الذي نسبهُ بَعضُ المعاصرين[٦]، إلى الإمامِ المهديِّ (عَليهِ السَّلامُ)، لمْ يَدخُلْ ضمنَ هذهِ الدِّراسةِ، والسَّببُ في ذلكَ يرجعُ إلى أنَّ الدَّعاء المُشارِ إليهِ لمْ يثبتْ بصورةٍ قطعيةٍ إنّهُ منسوبٌ إلى الإمامِ المهديِّ(عَليهِ السَّلامُ)، فقد رواه الشيخ محمد بن جعفر المشهديّ (٥٩٤ه)، صاحب كتاب (المزار الكبير) إذ قال: ((قال محمد بن أبي قرّة: نقلتُ من كتاب أبي جعفر محمد بن الحسين بن سُفيان البزوفريّ[٧](رضي الله عنه)، هذا الدعاء، وذكر فيه أنّه الدعاء لصاحب الزمان صلوات الله عليه وعجّل فرجه وفرجنا به))[٨]، وكذلك ذكره السيد ابن طاووس بالرواية نفسِها[٩]، فنجدُ أنَّ المفهوم من متن الرواية أنَّ دعاء النّدبة إنّما هو دعاءٌ للإمام المهديِّ ﷺ وليس صادراً عنه، ومما يقطع الشكّ باليقين أنَّ العلّامة المجلسي ذكر أنَّ الدعاء مرويٌّ عن الإمام الصادق بسندٍ مُعتبرٍ[١٠]، أمَّا السيّد محمد باقر الحكيم فقد نفى أن يكون دعاء النّدبة صادراً عن الأئمة (عليهم السلام)[١١]، فلذلك لم أُدخلْ دعاءَ النُّدبة في دراستي حتَّى لا تكونَ هُناكَ أيُّ شبهةٍ في صحَّةِ نِسْبةِ النَّصوصِ التي

درستُها إلى الإمامِ المهديِّ (عَليهِ السَّلامُ).

منهجُ هذهِ الدراسةِ منهجٌ معياريٌّ تطبيقيٌّ، فالدراسةُ تقتضي مرحلتين، الأولى يكون فيها عرض آراءِ عُلماءِ النَّحوِ -بالدِّرجةِ الأساس- والبلاغةِ من القُدماءِ والمُحدثينَ، إذْ كان لتنوُّعِ المصادرِ أثرُهُ في إمدادِ البحثِ بمادَّتهِ العلميَّة، لتكوينِ قاعدةٍ تستندُ إليها المرحلةُ الثانيةِ التي تتمثَّلُ بتحليلِ نَصِّ الدُّعاءِ تحليلاً ينسجمُ مع السِّياقِ الذي يرد فيه.

توطئة :

العارض في اللغة: هو ما يعرِضُ لك من بعيد، ((وذلك إذا ظهر لك وبدا))[١٢]، وقد أورد ابن منظور معانٍ عدة لمفردة العارض منها : الناقة المريضة التي أصابها كسرٌ أو آفةٌ، ومنها : الخدُّ، كقولنا : أَخذَ الشَّعْرَ من عارضَيهِ، ومنها : الثنايا، وإنّما سُمّيتْ عوارضَ لأنّها تقع في عَرَضِ الفمِ، ومنها: الجبلُ الشامخ، كقولنا: سلكتُ طريقَ كذا فعرضَ لي في الطَّريقِ عارضٌ أَي: جَبَلٌ شَامِخٌ قطعَ عليَّ مذهبي[١٣] .

أمّا اصطلاحاً: فقد أفرد له سيبويه باباً أسماه: ((هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض))[١٤]، إذ أوضح أنَّ العارض هو ما يخالف الأصل الذي يأتي عليه الكلام، قال: ((اعلم أنّهم مما يَحذفون الكلم وإنْ كان أصلُه في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوِّضون، ويَستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يُستعملَ حتَّى يصيرَ ساقطاً))[١٥]، وقد بيّن السيرافي أنَّ معنى العارض هو: ((ما يعرض في الكلام، فيجيء على غير ما ينبغي أن يكون عليه قياسه))[١٦] .

ومن القدماء ممن ذكر معنى العارض في الكلام أو الكلمة ابنُ جنّي، إذ أفاض الكلام في هذا المعنى أكثر من سيبويه، فقد أوضح في باب ((نقض المراتب إذا عرض هناك عارض))[١٧] معنى التقديم والتأخير في الكلام إذ قال : ((من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامُه زيداً، فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقدّم ، وإنّما امتنع لقرينةٍ انضمّت إليه، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول، وفسادُ تقدّم المُضمر على مُظهره لفظاً ومعنىً، فلهذا وجب إذا أردتَ تصحيح المسألة أنْ تؤخّرَ الفاعل فتقول: ضرب زيداً غلامُهُ))[١٨] .

أمّا في باب: ((في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأوَل، ما لم يدعُ داعٍ إلى الترك والتحوّل))[١٩]، فقد أوضح ابن جني فيه معنى التقدير في الحذف وذلك من قبيل قوله: ((ومثله مما مخرجه منه تعالى على الحكاية قوله ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[٢٠]، وإنّما هو في الحقيقة الذليل المُهان، لكن معناه: ذق إنّك أنت الذي كان يقال له : العزيز الكريم، ومثله قوله عزّ وجل ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾[٢١]، أي : يا أيها الساحر عندهم لا عندنا، وكيف يكون ساحراً عندهم وهم به مهتدون))[٢٢].

أمّا في باب: ((العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضربٍ من الاستخفاف))[٢٣]، فقد تكلم فيه عن عارض الحذف، إذ قال: ((ومن الحذف لاجتماع الأمثال قولهم في تحقير أحوى: أُحَيّ، فحذفوا من الياءات الثلاث واحدة، وقد حذفوا أيضاً من الثنتين في نحو : هيّن، وليّن، وسيّد، وميّت))[٢٤]، ومنهم ابن هشام الأنصاري الذي أفرد باباً أسماه: الجهات التي يدخل الاعتراض على المُعرِب من جهتها، الذي فصّل فيه الكلام عن الحذف في الكلام[٢٥].

أمّا المحدثون فقد أشار الدكتور تمام حسان إلى معنى العارض بما يرادفه من المفردات وهو العدول إذ قال: ((أنَّ أصل وضع الجملة يشتمل على أصول أخرى مثل الذكر والإظهار والوصل والتضام والربط إلى جانب الرتبة والعامل، فتلك حزمة من الأصول التي تتضافر فيتكون منها وضع الجملة، ويمكن للعدول عن أصل وضع الجملة أن يكون بالعدول عن أي واحد من هذه الأصول بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو تشويش الرتبة بالتقديم والتأخير أو التوسع في الإعراب))[٢٦]، ويقول في موضعٍ آخر: ((الأصل الذكر، فإذا عُدل عنه إلى الحذف

وجب تقدير المحذوف من ركني الجملة، الأصل الإظهار، فإذا أُضمر أحدُ الركنين وجب تفسيره، الأصل الوصل، وقد يُعدل عنه إلى الفصل، الأصل الرتبة بين عناصر الجملة وقد يُعدلُ عنها إلى التقديم والتأخير))[٢٧].

وقد بيّن الدكتور محمد حماسة مصطلح العارض في التركيب بقوله: ((وأمّا الحديث عن أيّة جملة واقعية منطوقة أو مكتوبة، فهو حديثٌ عن بنائها، هذا البناء تعرض له عوارض مختلفة تحوله من معنى إلى آخر مع المحافظة على البنية الأساسية، كالتقديم والتأخير في مكونات البنية الأساسية، وكالحذف أيضاً، والنفي والاستفهام والتأكيد وغير ذلك من العوارض التي تعتور التركيب المنطوق فتضيف إلى معناه الأول معنىً آخر إضافياً))[٢٨].

يُلاحظ أنَّ الدكتور محمد حماسة عدَّ النفي والاستفهام والتأكيد من عوارض الجملة، وهذا المعنى يجعل من التركيب المُثبت أو الإيجابي غير المنفي هو الأصل وما عداه فهو عارض، وهذا المعنى أراه غيرَ دقيقٍ، ففي قولنا: أمحمدٌ مسافرٌ، أصلٌ لا عارض، لأننا نريد معنى الاستفهام فلم نجعل الهمزة لتغيير معنى التركيب من خبري إلى إنشائي، بل نريد معنى الإنشاء بذاته، لذا يكون الإنشاء أصلاً في الكلام وليس عارضاً، وكذلك الكلام بالنسبة للتوكيد والنفي .

نخلص من هذا أنَّ العارض إنّما يجعل التركيب يخرج عن السياق المألوف الذي حدّده علم النحو، وهذا المعنى لا يُعدُّ نقصاً أو قّلةَ فصاحةٍ في الكلام، بل قد يكون إذا حسُن استخدامه وتوظيفه من المعاني التي تضفي على الكلام قوةً في التعبير وجمالاً في التركيب، وإلى هذا المعنى أشار عبد القاهر الجرجاني الذي عقّب على أبياتٍ[٢٩]ساقها للبحتري بقوله: ((فإذا رأيتَها قد راقتك وكثرتْ عندك، ووجدتَ

لها اهتزازاً في نفسك، فعُد فانظر في السبب واستقصِ في النّظر، فإنك تعلمُ ضرورةً أنْ ليس إلاّ أنه قدَّم وأخَّر، وعرَّف ونكَّر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرَّر، وتوخَّى على الجُملةِ وجهاً من الوجوه التي يقتضيها (علم النحو)، فأصاب في ذلك كلِّه، ثم لطَّفَ مَوضعَ صَوابه، وأتى مأتىً يُوجبُ الفضيلةَ))[٣٠].

المبحث الأول:عارض التقديم و التأخير

أولاً :- دلالة التقديم والتأخير في أدعية الإمام المهدي (عليه السلام)

التَّقديمُ والتَّأخيرُ لغةً: المُقدِّم من يقدِّم الأشياء ويضعها في مواضعها، ومُقدَّمُ كلِّ شيءٍ نَقيضُ مُؤخَّره[٣١]، فضلاً عن أنَّ التأخّر ضد التقدُّم، أمّا اصطلاحاً: فقد عرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقُك مسمَعُه، ويَلطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أنْ قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان))[٣٢]، وعرَّفهُ الزركشي: ((هو أحدُ أَساليب البلاغةِ، فإنَّهم أَتوا بِهِ دلالةً على تَمكُّنهم في الفصاحة وملَكَتِهم في الكلام وانقيادهِ لهم ولهُ في القلوب أَحسنُ موقعٍ وأَعذبُ مذاقٍ))[٣٣].

وقد ذكره النحاة وأوضحوا معناه، وأولوه عنايةً خاصةً في مؤلفاتهم، فقد ذكره سيبويه في كتابه بصورة متفرقة إذ لم يجمعه تحت فصلٍ خاصٍ به، فمن ذلك تقديم الخبر على المبتدأ، وذلك في: قائمٌ زيدٌ، وتميميٌّ أنا، مع أنَّ أصل الكلام: زيدٌ قائمٌ، وأنا تميميٌّ، لكنَّ سيبويه عبَّر عنه بالجيّد، وهو أيضاً رأي أستاذه الخليل[٣٤]، وأشار في موضعٍ آخرٍ إلى القيمة البلاغية[٣٥] لتقديم المفعول به كقولنا: ضرب زيداً عبدُ

الله، إذ أشار إلى غاية تقديم المفعول به على فاعله بقوله: ((كأنهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمّانِهم ويعنيانِهم))[٣٦]، وقد علّق عبد القاهر الجرجاني على كلام سيبويه بقوله: ((ولم يذكر في ذلك مثالاً))[٣٧]، فعبد القاهر الجرجاني لم يُخطّيء كلامَ سيبويه، لكنه قصد ضرورة بيان وجه العناية والأهمية من التقديم، وهذا ما أوضحه في المثال الذي ساقه وهو: (قتل الخارجيَ زيدٌ)، فقد قُدِّم المفعول به على الفاعل لأن الغرض منه هو في وقوع القتل على الخارجي الذي يفسد ويكثر منه الأذى وليس الغرض منه بيان من أوقع القتل، على اعتبار أن القائل يعلم أنه لا جدوى أو فائدة للناس في معرفة أنَّ زيداً هو القاتل، لذا كان لزاماً معرفة السبب من وراء الأهمية والعناية حتى لا يصغر أمر التقديم والتأخير عند الناس[٣٨].

ومن النحاة ممن ذكرهُ أيضاً المبرد، فقد أشار إليه في تقديم الخبر على مبتدئه نحو: منطلقٌ زيدٌ، إذ أُخّر المبتدأ (زيد)، ونحو: مررتُ برجلٌ قائمٌ أبوه، إذ أشار إلى أنَّ (قائمٌ) أريد له التأخير لأنه خبر للمبتدأ، وهذا التقديم جيدٌ[٣٩].

أمّا ابنُ جنّي فقد عقد له فصلاً في باب شجاعة العربية، وقد فصّل القولَ فيه، إذ ذكر أن تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، والخبر على المبتدأ جائزٌ ويقبله القياس، نحو: ضرب زيداً عمروٌ، وزيداً ضربَ عمروٌ، وفي الدار صاحبُك، وأشار إلى أنَّ بعض التقديم يكون مكروهاً في الكلام، وذلك حين ذكر بيتاً للأحوص جاء في عجزه: (عليكِ ورحمةُ الله السلامُ)[٤٠]، إذ ذهب إلى أنَّ (رحمة الله) معطوفة على (عليكِ) وليست مقدَّمة على (السلام)، وبهذا العطف يكون قد ذهب مكروه التقديم[٤١]، وتجدر الإشارة إلى أنَّ ابنَ جنّي فصّل الكلام عن التقديم والتأخير من دون أن يتطرق إلى القيمة البلاغة، إذ درس هذه الظاهرة من وجهة نظر نحوية خالصة[٤٢].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ عبد القاهر الجرجاني جعل التقديم نوعين، الأول: تقديمٌ على نيّة التأخير، وبيانُ هذا النوع هو حفاظ اللفظ على الباب النحوي الذي يشغله قبل تقديمه، كقولنا: ضرب عمراً زيدٌ، إذ نجد أنَّ المفعول به (عمراً) المقدّم على فاعله (زيدٌ) لم يُخرجه عن باب المفعول به مع تقدمه على فاعله، بل ظلّ منصوباً بتأثير فعل الفاعل، وكذا الحال في قولنا: منطلقٌ زيدٌ، إذ بقيَ (منطلقٌ) خبر مع تقدمه على مبتدئه، أمّا النوع الثاني: فهو تقديم لا على نيّة التأخير، وبيانه أن يشغل اللفظ حكماً جديداً غير الحكم الذي كان يشغله قبل تقديمه فيصبح له حكمٌ إعرابيٌ مغايرٌ، نحو: ضربتُ زيداً، فلو قدمنا (زيداً) وقلنا: زيدٌ ضربته، نجعله مبتدأً خبره الجملة الفعلية التالية له، إذ لم نُرد من تقديمه بقاءه على المفعولية بل نقلُهُ إلى حكمٍ جديدٍ في باب الابتداء[٤٣].

أمّا المحدثون وموقفهم من التقديم والتأخير نجده عند بعضهم لا ينسجم مع رأي القدماء، وهذا الرأي ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس، إذ أوضح أنَّ علماء البلاغة الذين ساقوا أمثلةً يوضحون فيها تقديم المفعول به أمثال: زيداً ضربتُ، أمثلةً غير صحيحة، إذ لا يصح أن يتقدم المفعول به على ركني الإسناد في الجملة المثبتة، وعند ذكره لآياتٍ قرآنية تقدّم فيها المفعول به كقوله تعالى: ﴿إياك نعبدُ وإياك نستعين﴾[٤٤]، أعزى السبب في ذلك رعايةً لموسيقى فواصل الآيات القرآنية، فهي أشبه بالقافية الشعرية التي يحرص الشاعر على الإتيان بها منسجمة فيما بينها[٤٥]، وأجد أنَّ ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس تجنّي على بلاغة القرآن الكريم وقدسيته، إذ حاول أن يجعل النظام اللغوي للقرآن تابعاً للنظام الشعري، وهذا غير دقيق، فهو قد عاب على علماء البلاغة أمثلتهم التي صاغوها في توضيح ظاهرة التقديم والتأخير بحجة أنها أمثلة تعليمية، وهذا قد نوافقه عليه، لكنّ الآيات القرآنية تعدّ شاهداً لا

يقبل النقاش أو الرد، ولو أنَّ هذه الظاهرة غير مستخدمة عند العرب لما استعملها القرآن الكريم في آياته، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذا المعنى بصورة عامة لا تختص بالقرآن الكريم، فقد أوضح ((أنَّ مِن الخطأِ أَنْ يُقسمَ الأَمرُ في تقديمِ الشيءِ وتأخيرهِ قسميْن، فيُجعل مفيداً في بعضِ الكلامِ، وغيرَ مفيدٍ في بعضٍ وأَنْ يُعلَّل تَارةً بالعناية، وأخرى بأنه تَوسِعةٌ على الشاعرِ، والكاتب، حتى تَطَّردَ لهذا قَوافيهِ ولذاكَ سجعُهُ، ذاك لأنَّ من البعيد أَنْ يكونَ في جملةِ النظْم ما يدلُّ تارةً ولا يَدلُّ أُخرى، فمتى ثبتَ في تقديمِ المفعولِ مثلاً على الفعل في كثيرٍ من الكلامِ، أَنَّه قد اختُصَّ بفائدةٍ لا تكونُ تلك الفائدةُ مع التأخيرِ، فقد وجب أن تكونَ تلك قضيةً في كلِّ شيءٍ وكلِّ حالٍ))[٤٦]، وأظن أنَّ في هذا النص ردّاً كافياً ووافياً على رأي الدكتور إبراهيم أنيس.

أمّا الدكتور تمام حسان فلم ينفِ أن تكون الجملة على غير الأصل التي تكون عليه، من قبيل تقدم الخبر على مبتدئه أو المفعول على فعله وفاعله، لذا نجده يوافق النحاة في مسألة التأويل في القاعدة إذ قال: ((وأخيراً نصل إلى التأويل في القاعدة، ووسيلة النحاة إلى ذلك نوعٌ من أنواع التأويل يسمى (التخريج)، ويتمّ هذا التخريج (بوجه) من وجود الردّ إلى أصل وضع الجملة، فقد يكون التخريج بواسطة القول بالحذف أو الزيادة أو الفصل أو الإضمار أو التقديم أو التأخير أو التضمين، أو بتفضيل أصل على أصل أو قياس على قياس))[٤٧].

وقد فرّق الدكتور تمّام حسّان بين نوعين من الترتيب في الكلام، الأول هو الرتبة المحفوظة، وهذا النوع لا يمكن أن يدخله عارض التقديم والتأخير لأنَّ الرتبة المحفوظة لو اختلّت لاختلَّ التركيب باختلالها، لذلك لا يمكن أن يتقدم الاسم المعطوف على حرف العطف، ولا تتقدم الصلة على الاسم الموصول، ولا الصفة

على الاسم الموصوف، ونحو ذلك من الرتب المحفوظة التي لا يمكن أن يدخلها التقديم والتأخير، والثاني هو الرتبة غير المحفوظة، وهذا النوع هو مجال حديثنا، لأنَّه يمكن أن يحصل التقديم أو التأخير فيها، مثل رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، والمفعول به والفعل، وغيرها من الرتب غير المحفوظة في النحو(٤٨).

والتقديم والتأخير له علاقة وطيدة مع العلامة الإعرابية، وذلك أنَّ الكلمة تحمل معها ما يدلُّ على قيمتها النحوية والوظيفية، وهي بذلك –الكلمة– تكون حافظة لهذا الموقع الوظيفي أينما جُعلت في الكلام، فتتوفر لها الحرية والمرونة بالتقديم والتأخير مادام هناك ما يحفظ رتبتها في الكلام(٤٩).

للتقديم والتأخير أغراضٌ عدة يخرج إليها، فمن ذلك العناية الاهتمام، إذ نجد هذا المعنى في كلام سيبويه: ((كأنهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعاً يهمَّانِهم ويعنيانِهم))(٥٠)، وقد أشار إلى هذا المعنى أيضاً السكاكي(٥١)، ومن الأغراض أيضاً الاختصاص، كما في قوله تعالى: ﴿قُل هو الرَّحمنُ آمَنَّا به وعليهِ توكَّلنَا﴾(٥٢)، إذ قُدَّم الجار والمجرور في الآية الكريمة (به) ليكون التوكل مختّصاً من العبد لله سبحانه وتعالى وحده دون غيره(٥٣)، وكذلك من الأغراض التي يخرج إليها التقديم والتأخير الافتخار، نحو: تميميٌّ أنا، إذ الأصل أن يقال: أنا تميميٌّ، وقد أشار الرضي إلى هذا المعنى بقوله: ((وإذا كان تقديم الخبر يفهم منه بمعنى لا يفهم بتأخيره، وجب التقديم نحو قولك (تميميٌّ أنا) إذا كان المراد التفاخر بتميم، أو غير ذلك مما يقدم له الخبر))(٥٤)، أو قد يكون الغرض من التقديم أو التأخير التفاؤل أو التشاؤم نحو: ناجحٌ زيدٌ، فقد قُدّم المسند على المسند إليه تفاؤلاً بالنجاح الذي هو حالة نفسية تدفع المتكلم إلى أن يبدأ بما يسرّهُ، إلى غير ذلك من أغراض التقديم

الكثيرة التي يدلّ عليها السياق، لأنَّ الغرض التعبير الواحد قد تختلف أغراضه فقد يكون مرةً للاختصاص ومرة للتفاؤل وكل هذا إنما يتحكم به المَقامُ والسِّياق[٥٥].

أولاً:- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

١-تقديم الخبر (شبه الجملة الجار والمجرور) و (الظرف)على المبتدأ

الأصل في الكلام أن يتقدم المبتدأ على الخبر، لأنَّ المبتدأ هو المحكوم عليه، فلابدَّ من وجوده أو ذكره قبل ذكر الحكم عليه[٥٦]، وقد نصَّ النحاة على حالاتٍ يجب فيها تقديم المبتدأ، وهذه الحالات لا تعنينا في هذا الموضع[٥٧]، لأنَّ الكلام يختصُّ بتقديم الخبر لأنَّه خلافُ الأصل الذي يأتي عليه الكلام وهو مدار حديثنا، وتقدم الخبر محط الفائدة في الكلام لأنه يكون هو المقصود[٥٨].

وقد ورد تقديم الخبر في أدعية الإمام المهدي ﷺ في قوله: ((اللهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وضاقت الأرض بما وسعتْ السماء، وإليك يا ربِّ المُشتكى، وعليك المُعوّل في الشدّة والرّخاء))[٥٩]، إذ تقدم الخبر الوارد في النص الشريف وهو شبه الجملة (إليك، وعليك)، على المبتدأ (المُشتكى، والمُعوّل)، إذ أشار النحاة إلى أنه يجوز تقديم الخبر إذا كان شبه جملة على المبتدأ المعرفة[٦٠]، ودلالة تقديم الخبر في هذا المقام هو الاختصاص أو التخصيص، وذلك أنَّ هذا المقطع من الدعاء مختصٌّ بتفريج الهموم والغموم، ولا يُفرّج الهموم إلّا الله سبحانه وتعالى، لذلك قُدِّم الخبرُ ليكون مختصاً بالله عزَّ وجل .

ونلمح دلالة الاختصاص أيضاً في قوله ﷺ: ((فلك الحجةُ عليَّ والبيانُ، فإنْ تعذبني فبذنوبي غيرَ ظالمٍ لي، وإنْ تغفر لي وترحمني فإنّك جوادٌ كريم))[٦١]، فشبه الجملة (لك) خبر مقدم على المبتدأ (الحجة)، ومثله أيضاً قوله: ((أنت الساترُ

عورتي، فلك الحمدُ، وأنت المقيلُ عثرتي، فلك الحمد، وأنت المنفّسُ صرعتي، فلك الحمد، صلِّ على محمدٍ وآله واستر عورتي))[٦٢]، وكذلك قولهﷺ: ((فلك الحمد يا إلهي إذ خلقتني بشراً سوياً، وجعلتني غنياً مكفياً،...، فلك الحمد حمداً إن عُدَّ لم يُحصَ، وإنْ وُضعَ لم يتَّسعْ له شيءٌ))[٦٣]، فمقام ذكر النعم التي تفضل بها الله علينا يستلزم معه ذكر الحمد، فمع أنَّ هذه النعم والفيوضات الإلهية لا يقوم بها إلا الله عزَّ وجلَّ نجد أنَّ الإمام ﷺ خصص الحمد له سبحانه بوساطة تقديم الخبر الذي يكون به محط الفائدة، فالغرض إذن من تقديم الخبر هو حصر الحمد بالله سبحانه، إذ لو جاءت الجملة الاسمية بالصورة الأصلية لها وهي: الحمد لك، لكان المعنى هو إثباتُ الحمد لله عزّ وجلّ دون نفيه عن غيره، أي أنَّ هناك من يُشارك الله في الحمد، في حين يكون المعنى مختلفاً بتقديم الخبر، وهو قصره وحصره لله دون غيره[٦٤]، وأيضاً نلمح بتقديم الخبر دليلاً على الزيادة في التسليم لله سبحانه وهذا ما نجده بصورة أكثر في النص السابق من قوله ﷺ:(فلك الحجةُ عليَّ والبيانُ)، فالمقام يحتّم أن تقتصر وتخصص الحجة لله سبحانه لأنه مقام يُلمح فيه الاعتراف بالذنوب له عز وجل.

وورد أيضاً تقديم الخبر في قوله ﷺ: ((الحمد لله الذي يخلقُ ولم يُخلقْ، ويرزقُ ولا يُرزقُ، ويُطعمُ ولا يُطعَمُ، وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخيرُ، وهو على كلّ شيءٍ قدير))[٦٥]، فالخبرُ (بيده) مقدمٌ على المبتدأ (الخير)، فإلى جانب دلالة تخصيص الخير لله سبحانه وقصره عليه دون غيره في هذا المقام؛ يمكننا أن نلمح دلالةَ التفاؤل أيضاً، وذلك أنَّ السياق لا يمنع من ذلك، فالإنسان بطبعه محبٌّ للخير، ومجبولٌ بفطرته عليه، فإذا كان الخيرُ بيدِ الكريم وواسع الفضل والعطاء يكون الإنسان بطبيعة الحال متفائلاً، لأنَّ ما يطلبه من خيرٍ لا يبخلُ به الله سبحانه وتعالى، فيكون ذلك تفاؤلاً في الحصول عليه .

ورد أيضاً حذف الخبر في أدعيته ﷺ في قوله: ((اللهم إنَّ الشقيَ من قنطَ، وأمامَهُ التوبةُ، ووراءَهُ الرحمةُ، وإنْ كنتُ ضعيف العمل، فإنّي في رحمتك قويُ الأمل))[٦٦]، إذ قُدّم الخبر شبه الجملة الظرفية (أمامَهُ، ووراءَهُ)، على المبتدأ (التوبةُ، و الرحمةُ)، والمقطع الشريف هو مصداقٌ لقول الله تعالى: ﴿قُل يا عبادِيَ الَّذينَ أَسرفُوا على أَنفُسهم لا تقنَطُوا من رحمةِ اللهَّ إِنَّ اللهَّ يغفرُ الذّنوبَ جمِيعاً إِنَّهُ هو الغفورُ الرَّحيم﴾[٦٧]، فالإنسان يجب عليه في كل لحظة أن لا يقنط من رحمة الله تعالى، لذا نلمح في تقديم الخبر في هذا المقام دلالةً على إغراء الإنسان المذنب في طلب التوبة وعدم اليأس من روح الله، فالذي يتوب تكون الرحمة نتيجةً مترتبةً على توبته، فالنص الشريف يبيّن أن باب التوبة مفتوحٌ في كل وقت وفي كل لحظة للإنسان، لذا عليه أن لا يضيّع هذه الفرصة ويقنط بسبب ذنوبه التي جعلت اليأس حالة معنوية ونفسية تقف حاجزاً بينه وبين طلب الرحمة الإلهية، ودلالة الإغراء على طلب التوبة والرحمة من الله يؤكدها قولُه ﷺ في نهاية الفقرة: (فإنّي في رحمتك قويُ الأمل)، وهذا المعنى يجب على كل فرد مؤمنٍ أن يعتقد به مع الله سبحانه وتعالى .

٢-تقديم الخبر في نواسخ الجملة الاسمية

من ذلك قوله ﷺ: ((الحمدُ لله الذي لم يتخذْ ولداً، ولم يكنْ له شريكٌ في المُلكِ، ولم يكنْ له وليٌ من الذلِّ، وكبّرهُ تكبيراً))[٦٨]، إذ ورد في هذا النص الشريف تأخير اسم (كان) وهو شبه الجملة (له) على اسمها (شريكٌ، ووليٌّ)، إذ إنَّ دلالة هذا التقديم هو التخصيص، فالملك مقصورٌ ومخصوصٌ بالله تعالى وحده لا يشاركه به أحدٌ، ولو كان لأحدٍ بعض المُلك في الدنيا فهو مُلكٌ اعتباريّ لا حقيقي، إذ الإنسانُ ومُلكه راجعان إلى الله تعالى .

وأيضاً ورد تقديم خبر (ليس) وذلك في قوله ﷺ: ((الحمد لله الذي ليس له منازعٌ يعادله، ولا شبيهٌ يُشاكله، ولا ظهيرٌ يعاضده، قهر بعزته الأعزاءَ، وتواضع لعظمته العظماءُ، فبلغ بقدرته ما يشاء))[٦٩]، نجدُ أنَّ خبر ليس (له) قد تقدّم على الاسم (منازعٌ)، ودلالة هذا التقديم هو التخصيص، لأنّ لا أحدَ غير الله سبحانه وتعالى لا يُنازع ولا يُشابه، ولا يحتاج إلى ظهيرٍ أو نصيرٍ ينصره، فهو وحده فقط المستغني عن خلقه جميعهم .

وأيضاً نجد تأخير خبر (إنَّ) في قوله ﷺ: ((إلهي إنَّ وجهاً إليك في رغبته توجه، خليقٌ بأنْ تجيبه، وإنَّ جبيناً لك بابتهاله سجد، حقيقٌ أن يبلغ المبتهلُ ما قصد، وإنَّ خدّاً لديك بمسألته تعفَّر، جديرٌ أنْ يفوز السائلُ بمراده ويظفرَ))[٧٠]، فالخبران (توجه، و سجد)، تأخرا لوجود فاصل بين الاسم والخبر وهو شبه الجملة (الجار والمجرور) .

ثانياً:- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

١ - تقديم المفعول به

يتمتّع المفعول به في الكلام العربي بحريةٍ تجيز له التنقل بين أجزاء الكلام، فتارةً يتقدم على الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿هذا يومٌ يَنفعُ الصادقينَ صِدْقُهم﴾[٧١]، وتارةً يتقدّم الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين﴾ [٧٢]، وقوله: ﴿فريقاً هدى﴾ [٧٣]، وهو في كلّ موردٍ بقي محتفظاً بالباب النحوي الذي يشغله دون أن يتأثر المعنى، وهذا الفضل يعود للعلامة الإعرابية التي تعدُّ من القرائن اللفظية في تحديد المعنى[٧٤]، وهذا التقديم والتأخير بين أجزاء الجملة الفعلية يعطي دلالة تختلف عن

الدلالة التي تأتي بها الجملة على النمط المتعارف عليه[٧٥].

وأغراض تقديم المفعول به هي نفسها التي تكون في تقديم الخبر أو الفاعل أو غيرها من أجزاء الكلام، ولعلَّ الاهتمام والعناية هو أهم غرض من بين هذه الأغراض .

فمما ورد من تقديم المفعول به على الفاعل في أدعية الإمام المهديّ ﷺ قوله: ((فلك الحمد حمداً إن عد لم يحصَ، وإنْ وُضعَ لم يتسعْ له شيءٌ، حمداً يفوقُ على جميع حمد الحامدين، ويعلو على حمد كلِّ شيء، ويفخم ويعظم على ذلك كله، وكلما حمدَ اللهَ شيءٌ))[٧٦]، إذ نجد أنَّ المفعول به لفظ الجلالة (الله) تقدم على الفاعل، فالحمد هنا مختصٌّ بالله سبحانه وتعالى لذا تقدم المفعول به لأنه موضع العناية .

وقد ورد تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في الدعاء الذي علّمه الإمام ﷺ لشيعته وأمرهم أن يدعوا به في زمن الغَيبة، إذ يقول: ((اللهم فثبتني على دينك، واستعملني بطاعتك، وليّن قلبي لوليّ أمرك، وعافني ممّا امتحنتَ به خلقَك، وثبتني على طاعة ولي أمرك، الذي سترته عن خلقك، فبإذنك غابَ عن بريتك، وأمرَك ينتظرُ))[٧٧]، إذ تقدم المفعول به (أمرَك)، على الفعل والفاعل معاً، لأنَّ الأمر الإلهي الذي يأذن للإمام ﷺ هو موضع الاهتمام والعناية لذلك نجده تقدم على فعله وفاعله معاً .

ونجد دلالة القصر والحصر في قوله ﷺ: ((اللهم بك أعوذ، وبك ألوذُ، ولك أعبدُ، وإيّاك أرجو))[٧٨]، إذ نجدُ أنَّ المفعول به (إياك) قد تقدّم وجوباً على فعله، ولهذا دلالةٌ على قصر الرجاء وحصره بالله سبحانه وحده دون غيره .

٢- تقديم شبه الجملة على الفعل والفاعل والمفعول به

وردت في أدعية الإمام المهديّ ﷺ نصوصٌ عدّةٌ في الجملة الفعلية تقدمتْ فيها شبه الجملة على الفعل والفاعل والمفعول به، والأصل في ترتيب الكلام أن تتأخرَ شبه الجملة عن الفعل والمفعول به، ولكن يجوز أن تتقدم، وقد أشار المبرد إلى هذا بقوله: ((وحدُّ الظرف أن يتقدم على المفعول به، ومن ثمَّةَ جاز: لقيتُ في داره زيداً))[٧٩]، وفي تقديم شبه الجملة يكون قد أسندت وظيفةٌ لهذا التقديم جعلته موضعاً للاهتمام في الحديث[٨٠].

ومن موارد تقديم شبه الجملة في أدعية الإمام المهدي ﷺ قوله: ((ربِّ هذا فرعون ذو الأوتاد مع عناده وكفره وعتوّه وادعائه الربوبيةَ لنفسه ، وعلمك بأنه لا يتوب ولا يرجع، ولا يؤوب ولا يؤمن، ولا يخشع، استجبتَ له دعاءَه، وأعطيته سؤلَه كرماً منك وجوداً، وقلّة مقدارٍ لما سألك عندك، مع عظمه عنده))[٨١]، إذ نجد أنَّ شبه الجملة (له) تقدمتْ على المفعول به، فالسياق في مقام التعريض برمز من رموز الكفر بالله سبحانه وتعالى، وقد عَرَضَ الإمام ﷺ الصفات التي عُرف بها فرعون وهي كلّها صفات تجسّد الكفر بأعلى مراتبه وصوره، إذ لا أهمية تكون في التعبير لو لم تتقدم شبه الجملة، لأنَّ الله تعالى ذكر في كتابه العزيز ﴿وقالَ ربّكم ادعُوني أَستَجِبْ لكم﴾(٨٢)، لكن الأهمية هي استجابة الدعاء لفرعونَ مع كل ما يمثله من إلحادٍ وكفرٍ وإدعاءٍ للربوبية، لذلك كان تقديم شبه الجملة بمثابة تعظيم بيان رحمة الله على عباده حتى وإن كانوا في قمّة الكفر والإلحاد من جهةٍ، وتحقير فرعون من خلال التعريض به من جهةٍ أخرى، وهذا الأمر في الحقيقة أراه بمثابة تقديم ما يشفع للمؤمن في دعائه عند طلب حاجته، لأنَّ الإمام ﷺ بعد هذا المقطع ابتدأ بفقرة مغايرة تماماً وهي قوله: ((إلهي وأنا عبدك ابن عبدك وابن أمتك، معترفٌ لك بالعبودية))[٨٣]، فكأنما الإمام ﷺ يريد أن يبيّن من خلال التعريض بفرعون أنَّه أولى

باستجابة الدعاء منه .

وقد نجد دلالةً على التحقير في تقديم شبه الجملة على الفعل والفاعل معاً، وذلك في قوله ﷺ: ((وبكفره عليهم افتخر، وبظلمه لنفسه تكبّر، وبحلمك عنه استكبر، فكتب وحكم على نفسه جرأةً منه أنَّ جزاءَ مثلهِ أن يُغرقَ في البحر، فجزيته بما حكم به على نفسه))[٨٤]، إذ تقدمتْ شبه الجملة في أكثر من موضعٍ والغاية منه كما يُفهم من السّياق هو التحقير، لأنَّه مقامَ تعريضٍ بفرعونَ وتقليلٍ من شأنه، فالافتخار لا يكون بالكفر إلّا عند الفاسقين الخارجين عن حدود الله والمطرودين من رحمته .

ومن موارد تقديم شبه الجملة أيضاً ما ورد عنه ﷺ في دعاء الافتتاح وهو قوله: ((اللهم إنّا نرغبُ إليك في دولةٍ كريمةٍ، تُعزُّ بها الإسلامَ وأهله، وتُذلُّ بها النفاقَ وأهله، وتجعلُنا فيها من الدعاةِ إلى طاعتك، والقادةِ إلى سبيلك، وترزُقَنا بها كرامةَ الدنيا والآخرة))[٨٥]، إذ تقدير الكلام يكون بتأخير شبه الجملة عن المفعول به، ودلالة هذا التقديم هو للاهتمام، لأنَّ المقام يذكر الدولة الإلهية التي وُعِد بها المؤمنون، وهي حصيلة جهد الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وهي غاية ما يأمله حتى غير المؤمنين، لأنَّ بها خلاصهم من الظلم الذي ظهر في البرِّ والبحر، وعليه تمَّ تقديم شبه الجملة (بها) دلالة على الاهتمام .

وقد ورد أيضاً تقديم شبه الجملة على المفعول به في الدعاء الخاص بشهر رجب الأصب، إذ يقول ﷺ في هذا الدعاء: ((وأسبغْ علينا فيه النعمَ، وأجزلْ لنا فيه القِسَمَ، وأبرزْ لنا فيه القَسَمَ، باسمك الأعظم الأجل الأكرم))[٨٦]، إذ نجدُ أنَّ تقديم شبه الجملة العائدة على المتكلم لها دلالة على الاختصاص، لأنَّ من شأن الداعي أن يطلب الخير أو ما يريده لنفسه وهذا أمرٌ متعارفٌ عليه، وتقديم شبه

الجملة التي تعود على شهر رجب تكون دلالتها على الاهتمام والتعظيم، لأنَّ نِعمَ الله تعالى لا تكون فقط في شهر رجب، بل تكون في كل وقت، لكن هنا إشارةٌ وتنبيهٌ من الإمام ﷺ إلى عِظَم شهر رجبِ الأصبّ، الذي تُصبُّ فيه الرحمةُ صبّاً، فهو شهرٌ عظيمٌ شريفٌ كان مُعظّماً حتى عند العرب في جاهليتهم العقائدية قبل الإسلام، إذ لم تكن تَغيرُ فيه ولا يُسمع فيه صوتُ السلاح، ولا يُرى فيه سفكُ الدماء(٨٧)، لذلك تقدمت شبه الجملة الدّالة عليه على المفاعيل الواردة في النص الشريف تعظيماً له .

وقد ورد أيضاً تقديم شبه الجملة في أدعيته ﷺ في مقام الاعتراف بالتقصير ((أسألك سؤالَ مقترفٍ مذنبٍ، قد أوبقته ذنوبُه، وأوثقتهُ عيوبُه، فطالَ على الخطايا دؤوبُه، ومن الرزايا خطوبُهُ، يسألك التوبةَ، وحُسنَ الأوبةِ، والنزوعِ عن الحوبةِ، ومن النار فكاك رقبته، والعفوَ عمّا في رِبْقَتِهِ، فأنت يا مولاي أعظمُ أملهِ وثقتهِ))(٨٨)، إذ تقدمت شبه الجملة (على الخطايا، ومن الرزايا) على الفاعل (دؤوبُه، خطوبُهُ)، فتقديمُ شبه الجملة على الفاعل يعطي دلالة واضحة على أنَّ المهم في الكلام هو إبراز مقام التقصير والاعتراف به، لأنَّ هذا المعنى يتلاءم وينسجم مع مقام الدعاء .

المبحث الثاني : عارض الحذف

الحذفُ لغة: جاء بمعانٍ عدّة منها: القَطْفُ، قال الخليل: ((قَطْفُ الشَّيء من الطَّرَف كما يُحذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة))[٨٩]، ومنها: القطْعُ، ((حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه))[٩٠]ومنها: الضرب بالسيف، ((وحَذَفَه بالسَّيف: على ما فَسَّرتُه من الضَّرْب عن جانب))[٩١]، ويأتي بمعنى الإسقاط، حذف الشيء أي: أَسْقَطَهُ[٩٢]، نستدلُّ مما تقدم أنَّ المعنى اللغوي لمصطلح الحذف لا يمتُّ بصلةٍ إلى دراسة هذه الظاهرة في النحو العربي، أي أنّ المعنى الاصطلاحي كما سيتوضح لنا يُخالف ما أشار إليه أصحاب المعاجم اللغوية[٩٣].

أمّا اصطلاحاً: فسيبويه أول النحاة الذين ذكروا مصطلح الحذف في كتبهم، وقد ذكره مقابل مصطلح الذِكْر[٩٤]، وقد ذكره المبرّد مشترطاً فيه علم المخاطَب[٩٥]، وذلك أنّ الكلام أصله الإفادة فإذا لم يعلم المُخاطَب بالحذف ذهبت فائدة الكلام[٩٦]، وقد ذكره ابنُ جنّي مادحاً إياه ضمن بابٍ سمّاه : بابٌ في شجاعة العربية ، قال فيه: ((قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيٌ من ذلك إلّا عن دليلٍ عليه، وإلّا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته))[٩٧].

وأفضل ما قيل في عارض الحذف عند العلماء ما قاله الجرجاني في دلائل الإعجاز، ((هو بابٌ دقيق المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبن))[٩٨].

ثانياً :- دلالة الحذف والتقدير في أدعية الإمام المهديّ (عليه السلام)

أولاً :- الحذف في الجملة الاسمية

١- حذف المسند إليه (المبتدأ)

لا تقوم الجملة الاسمية ويكون بها تمام المعنى والفائدة إلّا بوجود المسند إليه، فهو الركن الأساس الذي يقوم عليه بناء الجملة الاسمية، ولا يخلُ مؤلَّفٌ نحويٌ من ذكر تعريفه، فمن ذلك: ((هو اسمٌ أو ما في تأويله معرّى من العوامل اللفظية غير الزائدة، مخبراً عنه))[٩٩]، فالتلازم بين المبتدأ والخبر الذي عُبّر عنه في كتب النحاة بالعلاقة الإسنادية هو الذي كوّن خصوصية تركيبية أطلق عليها النحاة بالجملة الاسمية(١٠٠)، وحذف المبتدأ ورد كثيراً في كلام العرب الذين رأوا في حذفه بلاغةً وحُسناً في التعبير، وكان هذا الحذف يجري على وفق قواعد النحو العربي[١٠١].

ورد في دعاء الإمام المهدي ﷺ المخصوص في كل يوم من شهر رجب الأصب قوله: ((اللهم إنّي أسألك بمعانيَ جميع ما يدعوك به ولاةُ أمرك المأمنون على سرّك، المستسرّون بأمرك، الواصفون لقدرتك، المعلنون لعظمتك،...، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك، فجعلتهم معادنَ لكلماتك،...، أعضادٌ وأشهادٌ ومُناةٌ وأذوادٌ وحفظةٌ ورواد، فبهم ملأت سماءَك وأرضك حتّى ظهر أن لا إله إلّا أنت))[١٠٢]. نجد في هذا النص الشريف مجموعة أخبار محذوفة المبتدأ، وذلك في قوله ﷺ (أعضادٌ وأشهادٌ ومُناةٌ وأذوادٌ وحفظةٌ ورواد)، وتقدير المبتدأ في هذا المقام يكون: هم أعضادٌ وهم أشهادٌ وهم مُناةٌ وهم أذوادٌ وهم حفظةٌ وهم روادٌ، وهذه الأخبار الواردة تنطبق على الأنبياء وأوصيائهم ﷺحتى المؤمنين الذين بلغوا مرتبةً عالية من الأدب والخلق الرفيع إلى جانب التزامهم بالأوامر والنواهي الإلهية، ويبدو أنّ دلالة حذف المبتدأ هنا للتعظيم وللتشريف، إذ اكتفى الإمام ﷺ بذكر صفاتهم لمقامهم الشريف والكريم

عند الله تعالى، وأظن أنّ هذا المعنى وارد حتى في معاملاتنا الكلامية اليومية، فإذا وفد علينا كريمٌ من الناس نقول: الكريمُ، والتقدير هذا الكريم أو زيدٌ الكريم، إذ ذكرنا صفته دون اسمه دلالةً على تعظيمه وتشريفه .

وفي دعاءٍ آخر يقول ﷺ: ((الأولُ بغير أول، والآخرُ بغير آخر، الظاهرُ على كلّ شيء بقدرته، الباطنُ دون كلّ شيء بعلمه ولطفه، لا تقفُ العقولُ على كنه عظمته، ولا تدرك الأوهام حقيقةَ ماهيته))[١٠٣]، والتقدير هنا يكون: أنت الأول، أنت الظاهر، أنت الباطن، ويبدو أن دلالة حذف المبتدأ في هذا النص من دعائه ﷺ تكون للتعظيم والتشريف، إذ اكتفى الإمام ﷺ بذكر الصفات الإلهية الذاتية التي تكون أبلغ في هذا المقام، أو قد تكون دلالة حذف المبتدأ هنا لدلالة السياق عليه، إذ ورد ذكر لفظ الجلالة قبل هذا المقطع وذلك في قوله ﷺ: ((لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العلي العظيم، لا إله إلّا الله ربُّ السماوات السبع والأرضيين السبع))(١٠٤)، ونلمح في هذا النص أن الحذف وحّد بين الذات والصفات الإلهية، إذ جُعل المُسند مقام المسند إليه بحيث صار وجود المسند إليه بلا مبرر[١٠٥]، ونلمح هذا المعنى أيضاً في قوله ﷺ: ((إلهي إنَّ وجهاً إليك في رغبته توجه، خليقٌ بأنْ تجيبه، وإنَّ جبيناً لك بابتهاله سجد، حقيقٌ أن يبلغ ما قصد، وإنَّ خدّاً لديك بمسألته تعفَّر، جديرٌ أنْ يفوز السائلُ بمراده ويظفرَ))[١٠٦]، إذ يمكن لنا أن نقدّر المبتدأ المحذوف بقولنا: هو خليقٌ، وهو حقيقٌ، وهو جديرٌ، ولكن مع وجود الفاعل الذي يؤدي المعنى المراد فإنَّ المبتدأ المحذوف لا مبرر لوجوده في هذا المقام .

ومن مواطن حذف المبتدأ في أدعيته ﷺ ما ورد في قوله: ((إلهي عبدُك عبدُك، أجب دعوته، وضعيفُك ضعيفُك، فرّج غمَّته، فقد انقطع به كلُّ حبلٍ إلّا حبلُك

))[١٠٧]، فتقدير المبتدأ في هذا المقام يكون: أنا عبدك، أنا ضعيفك، ويبدو أنَّ دلالة حذف المبتدأ هنا هو للتواضع وللتأدب، لأنَّ المقامَ مقامُ طلبٍ من الله سبحانه، فلعلَّ الإمام ﷺ لم يُظهر الـ(أنا) تواضعاً وتأدباً بين يدي الربّ، وهذا المعنى يؤكده السياق، فكلمتا: عبدك، وضعيفك، الواردتان في النص الشريف توحيان بالتواضع والتأدُّب والخضوع، وهذا المعنى نجده أيضا في كلامنا العادي، فطلب الشيء من المقابل يكون أوجه بقولنا: محتاجٌ لكذا وكذا من قولنا: أنا محتاجٌ لكذا وكذا، إذن دلالة حذف المبتدأ تكون مناسبة تماماً للسياق الذي ورد فيه دعاؤه ﷺ .

وجاء حذف المبتدأ في أدعية الإمام المهدي ﷺ في جملة الجزاء الاسمية المقترنة بالفاء[١٠٨]، وذلك في موضوعين، الأول: قوله ﷺ: ((فإنْ تعذبني فبذنوبي غيرَ ظالمٍ، وإنْ تغفرَ لي وترحمني فإنّك جوادٌ كريمٌ))[١٠٩]، والتقدير في هذا النص يكون: فإن تعذبني فهو بسبب ذنوبي، فيكون (هو) مبتدأ محذوف، والموضع الثاني في قوله: ((اللهمَّ إمّا أمرٌ فأئتمرُ، وإمّا نهيٌ فأنتهي))[١١٠]، فتقدير المبتدأ يكون: فأنا أئتمر، و فأنا أنتهي ، ويمكن أن نعد دلالة حذف المبتدأ في النصين الشريفين هو للعلم به في ضوء السياق، ففي النص الأول المعنى واضح وجليٌّ أنّ الله عزّ وجلّ غير ظالم لعباده، وأنّهم إنما يعذَّبون بسبب ذنوبهم، وفي النص الثاني دلالة السياق أيضاً استغنت عن المبتدأ لأنّه يعود على المتكلم فلا داعي ولا مبرر لذكره .

ومن موارد حذف المبتدأ مع دلالة السياق عليه في أدعيته (عليه السلام) ما ورد في مقام الإقرار بالوحدانية لله سبحانه وذلك في قوله: ((معترفٌ لك بالعبودية، مقرٌّ بأنّك أنت الله خالقي))[١١١]، فتقدير الكلام يكون: أنا مقرٌّ بأنّك أنت الله خالقي، فُحذف المبتدأ تأدباً وتواضعاً، لأنَّ الضمير (أنا) لا يناسب مقام الاعتراف .

٢- حذف المسند (الخبر)

ورد حذف الخبر في قوله عليه السلام: ((ها أنا سائلك بفنائك، ومسكينُك ببابك، وضعيفُك ببابك، وفقيرُك ببابك، ومؤملُك بفنائك، أسألك نائلَك، وأرجو رحمتَك، وأؤملُ عفوَك))[١١٢]، في هذا النص الشريف من الدعاء وردت أخبارٍ عدة محذوفة، وتقدير الخبر في هذا المقام يكون بحسب السياق الوارد فيه الحذف، إذ يمكننا أن نقول: ها أنا سائلك واقفٌ بفنائك، وأيضاً: مسكينُك متعلقٌ ببابك، ولعل دلالة حذف الخبر في هذا النص هو لإعطاء مساحة واسعة للخيال من اجل التشويق، إذ يمكن للمتأمل أنْ يجعل النص المحذوف بما يلائمه وبما يراه دقيقاً ومناسباً للمقام.

ومن موارد الحذف أيضاً قوله (عليه السلام): ((أعوذُ بحرمة وجهك الكريم، وبحرمة نبيك صلى الله عليه وآله، وبحرمة الأوصياء عليهم السلام، أن ينصرم هذا اليوم، ولك قبلي تبعةٌ تريد أن تؤاخذني بها، أو ذنبٌ تريد أن تقايسني به، أو خطيئةٌ تريد أن تقايسني بها وتقتصها مني))[١١٣]، فالتقدير يكون: أو عليَّ ذنبٌ، أو عليَّ خطيئةٌ، فحُذف الخبر لدلالة السياق عليه، إذ إنَّ الذنب والخطيئة لا تكون إلّا من العبد .

٣-حذف خبر (لا) النافية للجنس

وردتْ في أدعية الإمام المهدي عليه السلام مواضع عدة حُذف فيها خبر (لا) النافية للجنس، وقد أشار النحاة إلى أنه يجوز حذف خبرها[١١٤]، وقد كثُر حذف خبرها حتى قيل إنَّه لا يُذكر[١١٥]، كما في قولِه تعالى ﴿قالوا لا ضيرَ﴾ [١١٦] وقولِه: ﴿فلا فوتَ﴾[١١٧]، ولعلّ سبب حذف خبرها هو جنوح اللغة العربية إلى الإيجاز ما دام تقدير الخبر يكون بنفي الوجود كما في قولنا: لا إله إلّا الله، والتقدير يكون: لا إله موجودٌ إلّا

الله، فحذف الخبر في هكذا تقديرات يكون من باب الإيجاز في التعبير الذي هو نوع من أنواع البلاغة والفصاحة إذا ما تمَّ به معنى الكلام[١١٨].

من موارد حذف خبر (لا) النافية للجنس في أدعية الإمام ﷺ قوله في الدعاء بعد صلاة العيد من يوم الفطر: ((ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله، ولا عزةَ، ولا منعةَ، ولا سلطانَ إلّا لله الواحد القهار العزيز الجبار))[١١٩]، إذ نجد في هذا النص الشريف ورود (لا) النافية للجنس محذوفة الأخبار، وتقدير هذه الأخبار يكون بلفظة موجودٌ أو موجودةٌ، فحُذفت هذه الأخبار لأنّ (لا) غالباً ما تنفي وجود ما دخلت عليه كما أشرتُ، ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ: ((لا معقّبَ لحكمك، ولا رادَّ لقضائك))[١٢٠] والتقدير: لا معقبَ موجودٌ لحكمك، ولا رادَّ موجودٌ لقضائك، وكذلك قوله ﷺ: ((لا إله إلّا الله الحليم الكريم، لا إله إلّا الله العليُّ العظيم، لا إله إلّا الله ربُّ السماوات السبع وربُّ الأرضين السبع))[١٢١] والتقدير: لا إله موجودٌ إلا الله الحليم الكريم، وقوله ﷺ: ((ومقاماتك التي لا تعطيلَ لها في كلِّ مكانٍ يعرفك بها من عرفك، لا فرقَ بينك وبينها، إلّا أنهم عبادُك وخلقُك))[١٢٢]، والتقدير: لا تعطيل موجودٌ لها، لا فرق موجودٌ بينك وبينها.

ثانياً:- الحذف في الجملة الفعلية

١-حذف الفعل والفاعل

حذف الفعل والفاعل وجوباً

لم يسلم الفعل من الحذف في كلام العرب على الرغم من أنه عمدةً في الكلام، وقد وردتْ في القرآن الكريم آياتٌ عدّةٌ تمّ تقدير الفعل المحذوف فيها، كقوله تعالى: ﴿وإذا السماء انشقت﴾[١٢٣]، والتقدير: وإذا انشقت السماء انشقت، وقوله تعالى: ﴿قل

لو أنتم تملكون﴾ [١٢٤] والتقدير: لو تملكون[١٢٥]، وقد ذكر صاحب شرح الكافية أنّه يجوز حذف الفعل إذا دلَّ عليه دليل كقولنا: زيدٌ، جواباً لمن قال: من قام؟[١٢٦]، وقد ذكر ابن عقيل كلاماً قريباً مما ذكره الرضي إذ قال:((يجوز حذف ناصب الفضلة إذا دل عليه دليل نحو أن يقال من ضربت؟ فتقول زيداً، والتقدير ضربت زيداً، فحذف ضربتُ لدلالة ما قبله عليه وهذا الحذف جائز))[١٢٧]، وقد يرد حذف الفعل مع فاعله في الكلام فيكون حينها حذفاً لجملةٍ لا لفعلٍ .

قال ﷺ في دعاءٍ له: ((الغوثَ، الغوثَ، الغوثَ،...، الأمانَ، الأمانَ، الأمانَ)) [١٢٨]، وأيضاً قوله: ((وإنْ كنت لم ترضَ عني في هذا الشهر فمن الآن فارضْ عني، الساعةَ، الساعةَ، الساعةَ))[١٢٩]، إذ نجدُ في هذين النصين مفاعيلَ عدة منصوبةً بأفعالٍ محذوفة، فعلى الرغم من أنَّ دلالة حذف الفعل والفاعل تكون للعلم به على اعتبار أنَّ السياقَ سياقُ دعاءٍ وإنَّ استجابةَ الدعاء إنما تكون من الله عزَّ وجلَّ إذ هو الفاعل، لكننا نلمح في النَّصين دلالةً أخرى وهي التركيز والاهتمام على استجابة الدعاء وقضاء الحوائج بدليل تكرار المفاعيل، فهذه المفاعيل المنصوبة تختزل جميع ما تم السؤال والدعاء عنه، فتم ذكرها دون الفعل والفاعل للتركيز والاهتمام، وهذا المعنى وارد حتى في تعبيراتنا اليومية، نقول لمن بيننا وبينه موعداً مهمّاً: غداً، والتقدير: أراك غداً، أو أحضرْ غداً، إذ لم نذكر الفعل العائد على المتكلم أو المخاطَب لأننا نريد التركيز على وقت الحضور إذ هو المهم، فقول الإمام ﷺ (الغوثَ، والأمانَ، والساعةَ) إنما أراد به التركيز على الاستجابة في الطلب والدعاء لأهميته كما ذكرتُ .

وقد ورد حذف الفعل في أدعية الإمام المهدي ﷺ في سياق النداء، وقد ذكر سيبويه في كتابه أنَّ المُنادى منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ وجوباً(١٣٠)،على اعتبارِ أنَّ المنادى

يكونُ بمقامِ المفعولِ بهِ،((وذلك أنَّ (يا) نفسَها هي العاملُ الواقعُ على زيدٍ ، وحالُها في ذلكَ حالُ (أدعو) أو(أنادي) في كونِ كلِّ واحدٍ منهما هو العاملُ في المفعول))[١٣١].

فمن المواضع التي يُقدّر فيها الفعل في سياق النداء في أدعيته عليه السلام قوله: ((يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ ، أنت لكلّ حاجة فتولّ عاقبتها ، ولا تسلّط علينا أحداً من خلقك بشيءٍ لا طاقةَ لنا به من أمرِ الدُّنيا))[١٣٢]، وقوله عليه السلام: ((يا شديدُ، يا شديدُ،...، يا قاهرُ، يا قهّار أسألك بما أودعته عزرائيلَ من أسمائِك القهريّةِ فانفعلتْ له النفوسُ بالقهرِ أنْ تودعَني هذا السرّ،...، يا رحمانُ، يا رحيمُ))[١٣٣]، وقوله: ((يا حيُّ يا لا إله إلّا أنت ، يا حيُّ يا قيّومُ))[١٣٤]، وعلّةُ هذا الحذف هو كثرة استعمال ودوران أسلوب النداء في الكلام، فنجد أنَّ عناصره تعرضتْ للحذف إيجازاً للكلام، فمع وجود القرينة الدالة عليه ومع كثرة دورانه في الكلام يتم حذف الفعل وجوباً لتقوم مقامه أداوت النداء[١٣٥].

وورد حذف الفعل في أدعية الإمام المهدي عليه السلام في سياق التوكيد بالمفعول المطلق، إذ ورد في أدعيته عليه السلام مفعولٌ مطلقٌ لم يُذكر فعله كما في قوله: ((أخذاً بحجتّك عليه، وتأكيداً لها حين فجرَ وكفرَ واستطال على قومه وتجبّر))[١٣٦]، فالمفعولان (أخذاً، وتأكيداً) محذوفا الفعل وتقديره يكون من لفظ المفعولين المذكورين، وأظنُّ أنَّ في الحذف هنا دلالتين، الأولى: هو للعلم بالفعل المحذوف على اعتبار أنَّ المفعول المطلق كما ذكرتُ يكون من لفظ الفعل نفسه إذ لا داعي لذكره مادام معلوماً، والثانية: أنَّ الغرض من ذكر المفعول المطلق كما هو معلوم التوكيد لذلك نجده حلَّ محل فعله المحذوف لأنَّ به تمام الفائدة والقصد، فيكون ذكر الفعل ليس بذات الأهمية مادام

مفعوله قد لبّى ما أُريد منه تماماً .

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: ((ربُّ السموات السبع والأرضين السبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ خلافاً لأعدائه، وتكذيباً لمن عدل به، وإقراراً لربوبيته، وخضوعاً لعزّته))[١٣٧]، إذ نجد المفاعيل (خلافاً، وتكذيباً، وإقراراً، وخضوعاً) منصوباتٍ بفعل محذوفٍ تقديره يكون من لفظها، فهذه المفاعيل كأنما صارت بديلةً لأفعالها فأصبح ذكر الأفعال تكراراً لا فائدةَ فيه[١٣٨]، ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: ((فلك الحمد حمداً إنْ عُدَّ لم يُحصَ، وإنْ وُضعَ لم يتسعْ له شيءٌ، حمداً يفوق على جميع حمد الحامدين، ويعلو على حمد كلِّ شيء، ويفخم ويعظم على ذلك كله))[١٣٩]، فالمفعول (حمداً) محذوف الفعل للعلم به، إذ لا حاجة ولا فائدة من ذكره مادام المفعول المطلق قد أدى وظيفة التوكيد .

ب-حذف الفعل والفاعل جوازاً

وقد ورد حذف الفعل والفاعل جوازاً في أدعية الإمام المهديّ عليه السلام في سياق العطف، من ذلك قوله: ((مولاي ترى تحيري في أمري، وتقلبي في ضري، وانطواي على حرقة قلبي، وحرارة صدري))[١٤٠]، إذ تقدير الكلام يكون بتكرار الفعل (ترى) في كلِّ موضعٍ بعد العطف، إذ نجد أن دلالة حذف الفعل هو للعلم به لوروده في سياق الكلام إذ لا معنى من ذكره بعد كل عطف مادام معلوماً عند المتلقي، وهذا المعنى يدخل في باب الفصاحة لأنَّ الإيجاز في الكلام مع الإفادة ما هو إلّا عين الفصاحة[١٤١]، ومن ذلك أيضاً ما ورد في قوله عليه السلام: ((أعوذُ بحرمة وجهك الكريم، وبحرمة نبيك صلى الله عليه وآله، وبحرمة الأوصياء عليهم السلام))[١٤٢]، إذ تم حذف الفعل (أعوذ) بعد العطف لدلالة السياق عليه .

وقد ورد حذف الفعل والفاعل جوازاً بعد العطف أيضاً في سياق الاستفهام كقوله ﷺ: ((أفأقصدُ يا ربِّ أعظمَ من سلطانك سلطاناً؟، أم أوسعَ من إحسانك إحساناً؟، أم أكبرَ من اقتدارك اقتداراً؟، أم أكرمَ من انتصارك انتصاراً؟))[١٤٣]، إذ تم حذف الفعل (أقصد) بعد كل عطفٍ، ودلالة هذا الحذف هو للعلم به على اعتبار إنه مذكورٌ في السياق فلا حاجة لتكراره مادام المعنى تامٌ .

٢-حذف الفاعل

ورد حذف الفاعل في أدعية الإمام المهدي ﷺ من ذلك قوله: ((وبالإمام مِنْحةِ الجبّار، ووالدِ الأئمةِ الأطهارِ، عليِّ بنِ محمدٍ المولود بالعسكر، الذي حذّرَ بمواعظه وأنذرَ))[١٤٤]، فالفاعل للفعلين (حذّرَ، وأنذرَ) محذوفٌ للعلم به، فهو يعود إلى الإمام الهادي ﷺ المذكور في النّص الشريف .

ومن ذلك قوله ﷺ : ((أخذاً بحجتّك عليه، وتأكيداً لها حين فجرَ وكفرَ واستطال على قومه وتجبّر، وبكفره عليهم افتخر، وبظلمه لنفسه تكبَّر، وبحلمك عنه استكبر، فكتب وحكم على نفسه جرأةً منه أنَّ جزاء مثله أن يُغرق في البحر))[١٤٥]، نجدُ في النص الشريف عشرة أفعال لم يُذكر فاعلها وذلك للعلم به، فالفاعل يعود على فرعون لأنَّ الإمام ﷺ ذكره قبل هذه الفقرة من الدعاء بقوله: ((ربَّ هذا فرعون ذو الأوتاد مع عناده وكفره وعتوّه استجبتَ له دعاءه))[١٤٦]، فحُذف للعلم به ولدلالة السياق عليه.

٣-حذف المفعول به

المفعول به من الأسماء التي يقع عليها فعل الفاعل فينتصب[١٤٧]، وقد ذكر النحاة أنَّ

المفعول به فضلة في الكلام يجوز الاستغناء عنه ((والفضلة خلاف العمدة، والعمدةُ : ما لا يستغنى عنه كالفاعل، والفضلةُ: ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعول به، فيجوز حذف الفضلة إن لم يضر))[١٤٨]، وقد ساق ابن جني بعض الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها حذف المفعول به[١٤٩] .

ومما ورد في أدعية الإمام المهدي ﷺ من حذف المفعول به ما جاء في قوله: ((يا من خلقَ فرزقَ، وألهم فانطقَ، وابتدع فشرعَ، وعلا فارتفع، وقدّر فأحسنَ، وصورَ فأتقنَ، واحتجَ فأبلغَ، وأنعمَ فأسبغَ، وأعطى فأجزل، ومنحَ فأفضلَ))[١٥٠]، إذ نجد في هذا النص الشريف أفعالاً عدة متعدية قد حُذفتْ مفاعيلُها، ولعلّ حذف المفاعيل في هذا المقام دلالةٌ على العموم والشمول، لأنّ ذكر المفاعيل في هذا المقام يُحدد ويُضيق من المساحة المعنوية للأفعال المذكورة، فالفعل (خَلَقَ) يشمل ما خلق الله تعالى، ففي حذف مفعوله دلالةٌ على إعطاء شمولية في المعنى تتناسب مع صفة الخالقية الذاتية لله سبحانه، وكذلك بقية الأفعال الواردة (رزقَ وقدّر وأتقنَ، واحتجَ، وأنعمَ، وأعطى، فأجزل، ومنحَ)، فهذه الأفعال لو ذُكرت مفاعيلها لكان هناك نوعٌ من التقييد والتخصيص لها، فُحذفت من النص لدلالة العموم والشمول[١٥١] .

ونجد هذه الدلالة – الشمول والعموم- متحققة كذلك في قوله ﷺ الوارد في دعائه المخصوص لتفريج الهموم والغموم: ((صلّ على محمدٍ وآل محمد واجعل لي ولشيعتي من الضيق فرجاً، ومن الهمِّ مخرجاً، وأوسع لنا المنهجَ، وأطلق لنا من عندك ما يُفرِّجُ، وافعل بنا ما أنت أهله، يا كريمُ))[١٥٢]، إذ نجدُ أنَّ الفعل (يُفرِّجُ) لم يذكر مفعوله أسوةً بالأفعال السابقة له، ولعلّه قُصد بحذف المفعول به أن يختزل معاني المفاعيل المذكورة قبله (فرجاً، ومخرجاً)، فعدم ذكر المفعول به للفعل يجعل في

النص دلالةً شمولية غير مقيدة، وقد نلمح دلالةً أخرى في النص وهي: عدم ذكر المفعول به للفعل (يُفرِّجُ) للعلم به من خلال المفاعيل المذكور قبله، فهاتان الدلالتان تنسجمان مع معنى النص .

وقد ورد حذف المفعول به في أدعية الإمام المهدي ﷺ في سياق الاستفهام وذلك في قوله: ((فهل بقيّ يا ربِّ غيرَ أن تُجيبَ؟، وترحم منّي البُكاء والنَّحيبَ))[١٥٣]، فالفعل (تُجيبَ) لم يُذكر مفعوله لأنّ السياق دلّ عليه، وذلك في قوله عليه السلام ((ودعوتُك كما أمرتَ فاستجبْ لي كما وعدتَ))[١٥٤]، وتقدير المفعول به يكون: فهل بقيّ يا ربِّ غيرَ أن تُجيبَ دعائي، وحذف المفعول به لدلالة السياق عليه.

ثالثاً:- حذف الحرف

١-حذف حرف النداء

ورد في أدعية الإمام المهدي ﷺ حذف حرف النداء، وقد أشار سيبويه إلى جواز حذف حرف النداء إذا كان المقصود بالخطاب بمنزلة المُخاطَب والمُقبل على المنادي، أي لا يكون المُنادى غافلاً أو غير منتبه، كقوله تعالى: ﴿اللَّهمَّ فاطرَ السَّمواتِ والأرضَ﴾ [١٥٥]، فالتقدير يكون (يا فاطرَ)[١٥٦]، فمن ذلك قوله ﷺ: ((إلهي وأسألك باسمك الذي سألك به يعقوب، وقد كُفَّ بصره وشُتَّت شملُه))[١٥٧]، والتقدير: يا إلهي، وقوله ﷺ: ((ربِّ من ذا الذي دعاك فلم تُجبه، ومن ذا الذي سألك فلم تُعطه))[١٥٨]، والتقدير: يا ربِّ، وقوله أيضاً: ((مولاي أتجعلُ أولياءَك لأعدائك طرائد، ولمكرهم مصائد))[١٥٩]، والتقدير: يا مولاي، فحُذِف تخفيفاً[١٦٠]، ودلّت عليه العلامة الإعرابية الواقعة على المُنادى .

٢-حذف حرف الجر

ذكر سيبويه في كتابه أنَّ العرب يحذفون حرف الجر تخفيفاً على اللسان، كما في قولهم: لاهِ أبوك، فالتقدير: لله أبوك، وقولهم: لقيتهُ أمسِ، والتقدير: بالأمس، فلكثرة حرف الجر في كلام العرب حذفوه لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوجُ[١٦١]، وذكر ابنُ يعيش كلاماً قريباً مما ذكره سيبويه: ((إنها قد تحذف في اللفظ اختصاراً واستخفافاً إذا كان في اللفظ ما يدلُّ عليها فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به))[١٦٢]، وقد ورد في أدعية الإمام المهدي ﷺ حذف حرف الجر في سياق العطف، من ذلك قوله: ((وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة، وأقضِ ما أوجبتَ عليهم من الحج والعمرة بفضلك ورحمتك))[١٦٣]، والتقدير: (وللزوار، وفي النفقة، ومن العمرة، وبرحمتك)، وقوله ﷺ: ((وترزقني التوبةَ بحط السئاتِ، وتضاعُفِ الحسناتِ، وكشفِ البلياتِ، وربحِ التجاراتِ، ودفع معرّة السعاياتِ، إنّك مجيب الدعوات))[١٦٤]، والتقدير: وبتضاعفِ، وبكشفِ، وبربحِ، وبدفعِ، وكذلك قوله ﷺ: ((وتتفضل عليَّ بتضعيفِ عملي، وقبولِ تقرّبي وقرُباتي، واستجابة دعائي))[١٦٥]، والتقدير: وبقبولِ تقربي، وباستجابة دعائي، وغيرها من النصوص الشريفة التي ورد فيها حذف حرف الجر، وكما ذكرتُ قول سيبويه وابن يعيش فإنّ دلالة حذف هذه الحروف هو التخفيف في الكلام، مع وجود قرينة دالة عليه في السياق .

النتائج:

من الأغراض التي خرج إليها عارض التقديم والتأخير في أدعية الإمام المهديّ ﷺ هي التخصيص، والافتخار، والتفاؤل والتشاؤم .

أجدُ أنَّ ما ذهب إليه الدكتور محمد حماسة من أنَّ النفي والاستفهام والتأكيد من عوارض الجملة غيرَ دقيقٍ .

التقديم والتأخير له علاقة وطيدة مع العلامة الإعرابية، وذلك أنَّ الكلمة تكون حافظة لموقعها الوظيفي أينما جُعلت في الكلام، فتتوفر لها الحرية والمرونة بالتقديم والتأخير مادام هناك ما يحفظ رتبتها في الكلام .

لا يُعدُّ العارض في التركيب نقصاً أو قّلةَ فصاحةٍ، بل قد يكون إذا حسُن استخدامه وتوظيفه، من المعاني التي تُضفي على الكلام قوةً في التعبير وجمالاً في التركيب.

الهوامش

١)) الشَّرْج: الضَّرْب؛ يُقَالُ: هُما شَرْج واحدٌ، ينظر : لسان العرب، مادة (شرج)، ٢/ ٣٠٧.

٢)) الخصائص ، ١/ ٣٥ .

٣)) نظر : النحو والدلالة، ١٠ .

٤)) النحو والدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف، ١٠، مقدمة الطبعة الثانية .

٥)) ينظر : المصدر نفسه ، ١٩، مقدمة الطبعة الأولى .

٦)) ينظر : الصحيفة المهديّة، العلّامة إبراهيم الكاشانيّ، ١٤٦، والصحيفة الرضوية، محمد باقر الابطحي، ٣١١.

٧)) ذكر السيد أبو القاسم الخوئيّ (قدس) أنه ممن روى عنهم الشيخ المفيد، ينظر : معجم رجال الحديث، ١٦/ ٣٠٧.

٨)) المزار الكبير، ٥٧٣ .

٩)) ينظر : مصباح الزائر، ٤٤٦ .

١٠)) ينظر : زاد المعاد، ٣٠٣ .

١١)) ينظر : دور أهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ٤٢٠ .

١٢)) مقاييس اللغة ، مادة (ع رض)، ٤/ ٢٧٢ .

١٣)) ينظر : لسان العرب مادة (عرض) ، ٧/ ١٧٨-١٨٠ .

١٤)) الكتاب ، ١/ ٢٥ .

١٥)) المصدر نفسه.

١٦)) شرح كتاب سيبويه ، ١/ ١٧٩ .

١٧)) الخصائص ، ١/ ٢٩٣ .

١٨)) المصدر نفسه ، ١/ ٢٩٣-٢٩٤ .

١٩)) الخصائص ، ٢/ ٤٥٧ .

٢٠)) الدخان، ٤٩ .

٢١)) الزخرف، ٤٩ .

٢٢)) الخصائص ، ٢/ ٤٦١ .

٢٣)) المصدر نفسه ، ٣/ ١٨ .

٢٤)) المصدر نفسه ، ٣/ ٢٠ .

٢٥)) ينظر : مغني اللبيب ، ٢/ ٦٠٥ وما بعدها .

٢٦)) اجتهادات لغوية ،٨٣ .

٢٧)) المصدر نفسه ، ١٢١ .

٢٨))بناء الجملة العربية ، ٢٣٧ .

٢٩)) بلونا ضرائبَ من قد نرى ** فما إنْ رأينا لفتح ضريبا

هو المرءُ أبدتْ له الحادثا ** تُ عزماً وشيكاً ورأياً صليبا، دلائل الإعجاز، ٨٥ .

٣٠)) دلائل الإعجاز ، ٨٥ .

٣١)) ينظر: العين، مادة (قدّم)، ٥/ ١٢٣، واللسان، مادة (قدّم)، ١٢/ ٤٦٩،٤٦٥، و٤/ ١٢ .

٣٢)) دلائل الإعجاز ، ١٠٦ .

٣٣)) البرهان في علوم القرآن ، ٣/ ٢٣٣ .

٣٤)) ينظر : الكتاب، ٢/ ١٢٧ .

٣٥)) ينظر : التقديم والتأخير في المثل العربي/ دراسة نحوية بلاغية ، (رسالة ماجستير)،غادة أحمد قاسم البواب ، جامعة مؤتة ، قسم اللغة العربية ، الأردن ، ٢٠٠٦ ، ١٨ .

٣٦)) الكتاب، ١/ ٣٤ و ٤٢ .

٣٧)) دلائل الإعجاز ، ١٠٧ .

٣٨)) ينظر : دلائل الإعجاز ، ١٠٧-١٠٨ .

٣٩)) ينظر : المقتضب ، ٤/ ١٢٧ و ٤/ ١٥٥.

٤٠)) البيت من الوافر ، صدره : ألا يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، ٢/ ١٩٢.

٤١)) ينظر : الخصائص ، ٢/ ٣٨٦ .

٤٢)) ينظر : التقديم والتأخير في التوقيعات/ دراسة نحوية، (رسالة ماجستير)،عيد سالم العرجان، جامعة مؤتة، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، الأردن، سنة ٢٠٠٦، ٣٧ .

٤٣)) ينظر : دلائل الإعجاز ، ١٠٦-١٠٧ .

٤٤)) الفاتحة ، ٥ .

٤٥)) ينظر : من أسرار اللغة ، ٣٣٣ .

٤٦)) دلائل الإعجاز ، ١١٠ .

٤٧)) الأصول ، ١٤٥ .

٤٨)) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٠٧ .

٤٩)) ينظر : في النحو العربي – نقد وتوجيه ، ٦٧-٦٨ .

٥٠)) الكتاب، ١/ ٣٤ و ٤٢ .

٥١)) ينظر : مفتاح العلوم، ١٩٤ .

٥٢)) المُلك ، ٢٩ .

٥٣)) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، ٢/ ٤١٤ .

٥٤)) ينظر: شرح الرضي، ١/ ٢٦٣ .

٥٥)) ينظر : معاني النحو ، ١/ ١٥٣ .

٥٦)) ينظر : شرح الرضي ، ١/ ٢٢٩ .

٥٧)) ينظر : المصدر نفسه ، ١/ ٢٥٦ .

٥٨)) ينظر : همع الهوامع ، ١/ ٣٦٤ .

٥٩)) جمال الأسبوع ، ١٨١ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٩١ .

٦٠)) ينظر : همع الهوامع ، ١/ ٣٨٩ .

٦١)) مهج الدعوات ، ٣٥٢ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ،٢٦٣ .

٦٢)) إقبال الأعمال ، ٣/ ٢٧٣ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٣٠٠ .

٦٣)) مهج الدعوات ، ٣٣٨ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٦٥ .

٦٤)) ينظر : معاني النحو : ١/ ١٥٤ .

٦٥)) مفاتيح الجنان ، ٢٣٣ ، وينظر : الصحيفة الرضوية، ٣٠٣ .

٦٦)) المزار الكبير ، ٥١٢ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٣٣٣ .

٦٧)) الزمر ، ٥٣ .

٦٨)) إقبال الأعمال ، ٣/ ٢٧٣ ، وينظر : الصحيفة الرضوية، ٢٩٩ .

٦٩)) مفاتيح الجنان ، ٢٣٣ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٣٠٢ .

٧٠)) البلد الأمين ، ٤٦٣.

٧١)) المائدة ، ١١٩ .

٧٢)) الفاتحة ، ٥ .

٧٣)) الأعراف ، ٣٠ .

٧٤)) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٠٥ .

٧٥)) ينظر : الظواهر اللغوية في التراث النحوي ، د.علي أبو المكارم ، ١٤٦ .

٧٦)) مهج الدعوات ، ٣٣٨ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٦٥ .

٧٧)) كمال الدين وتمام النعمة ، ٤٦٤ ، وينظر : بحار الأنوار ، ٥٣/ ١٢٣ ، والصحيفة الرضوية ، ٣٢١ .

٧٨)) مهج الدعوات ، ٣٤٩ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٨١ .

٧٩)) المقتضب ، ٤/ ١٠ ، وينظر : الخصائص ، ٢/ ٤٠٢ .

٨٠)) ينظر : مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، عطا محمد محمود موسى ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، سنة ١٩٩٢ ، ٣٥١ .

٨١)) مهج الدعوات ، ٣٣٧ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٦٤ .

٨٢)) غافر ، ٦٠ .

٨٣)) مهج الدعوات ، ٣٣٧.

٨٤)) مهج الدعوات ، ٣٣٧.

٨٥)) مفاتيح الجنان ، ٢٣٤ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٣٠٥ .

٨٦)) مصباح المتهجد ، ٥٥٧ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٩٨ .

٨٧)) ينظر : الأيام والليالي والشهور، الفراء، ٤٤.

٨٨)) مفاتيح الجنان ، ١٨٤ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٩٩ .

٨٩)) العين، مادة (حذف) ، ٣/ ٢٠١ .

٩٠)) لسان العرب ، مادة (حذف) ، ٩/ ٣٩

٩١)) المصدر نفسه ، ٣/ ٢٠٢ .

٩٢)) ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مادة (حذف) ، ٧٩٩ .

٩٣)) ينظر : الحذف والتقدير في النحو العربي ، علي أبو المكارم ، ١٩٩ .

٩٤)) ينظر : الكتاب ، ١/ ٢٥ .

٩٥)) ينظر : المقتضب ، ٤/ ١٣٠، و ٣/ ٢٥٤ .

٩٦)) ينظر : الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، عز الدين عبد العزيز عبد السلام السلمي ، ٢ .

٩٧)) الخصائص ، ٢/ ٣٦٠ .

٩٨)) ١٤٩ .

٩٩)) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ١/ ٤٠٢ .

١٠٠)) ينظر : ظاهرة التلازم التركيبي : دراسة في منهجية التفكير النحوي ،(بحث)، جودة مبروك محمد ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، سنة ٢٠١١ ، العدد ٨١ ، م/ ١٥، ١١٣ .

١٠١)) ينظر : الحذف في شعر أبي الطيب ، زهير محمد عقاب العرود ،(رسالة ماجستير)، جامعة

اليرموك، كلية الآداب، الأردن، سنة ١٩٨٤ ، ٢٤ ، والدلالة السياقية للحذف في النص النحوي ، حسام عبد علي الجمل ،(بحث) جامعة بابل ، كلية التربية الأساسية ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، م/ ٤- العدد : ١ ، صفحة ٣٢٩ .

١٠٢)) مصباح المتهجد ، ٥٥٦ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٩٧ .

١٠٣)) المزار الكبير ، ٥٠٩ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٣٣١ .

١٠٤)) المصدر نفسه .

١٠٥)) ينظر : بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان، ٢٦١.

١٠٦)) البلد الأمين ، ٤٦٣.

١٠٧)) البلد الأمين ، ٤٦٣، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٨٧ .

١٠٨)) ينظر : مغني اللبيب ، ٢/ ٧٢٣، و النحو العربي، الدكتور إبراهيم إبراهيم بركات، ١/ ١٣١ .

١٠٩)) مهج الدعوات، ٣٥١ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٦٣ .

١١٠)) الصحيفة الرضوية، ٢٦٠ .

١١١)) مهج الدعوات ، ٣٣٧، وينظر : الصحيفة الرضوية ،٢٦٤ .

١١٢)) مهج الدعوات ، ٣٤٥ ، وينظر : الصحيفة الرضوية ،٢٧٦ .

١١٣)) إقبال الأعمال، ١/ ٤٧٠، وينظر : الصحيفة الرضوية، ٣٠٨ .

١١٤)) ينظر : مغني اللبيب، ٢/ ٢٦٨ .

١١٥)) ينظر : المصدر نفسه ، ٢/ ٧٢٥ .

١١٦ ()الشعراء ، ٥٠ .

١١٧)) سبأ، ٥١ ،

١١٨)) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان ، ٢٢٣ .

١١٩)) إقبال الأعمال، ٤٦٩ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٣٠٦ .

١٢٠)) مهج الدعوات، ٣٣٧، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٢٦٤ .

١٢١)) المزار الكبير،٥٠٩، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٣٣١ .

١٢٢)) مصباح المتهجد، ٥٥٦، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٢٩٧ .

١٢٣)) الانشقاق،١ .

١٢٤)) الإسراء ، ١٠٠ .

١٢٥)) ينظر : مغني اللبيب ، ٢/ ٧٢٦ .

١٢٦)) ١/ ١٤ .

١٢٧)) شرح ابن عقيل، ٢/ ١٥٦ .

١٢٨)) جمال الأسبوع، ١٨١، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٢٩٢ .

١٢٩)) إقبال الأعمال ، ٤٧٠، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٣٠٨ .

١٣٠)) ٢/ ١٨٢ ، وينظر : المقتضب ، ٤/ ٣٠٢ .

١٣١)) الخصائص ، ابن جني ، ٢/ ٢٧٧ ، وينظر : شرح اللمع لأبي الحسن الباقولي ، ٦١٧

١٣٢)) البلد الأمين ، ٣٣٨، و مصباح الكفعمي ، ٧٦٣ .

١٣٣)) الكلم الطيب والغيث الصيّب ، السيد علي خان الشيرازي ، ٢٢ .

١٣٤)) مصباح المتهجد، ١٧٢، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٢٩٤ .

١٣٥)) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ٢٥٤ .

١٣٦)) مهج الدعوات، ٣٣٧ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٦٤ .

١٣٧)) المزار الكبير ، ٥٠٩ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٣٣١ .

١٣٨)) ينظر : الحذف والتقدير في النحو العربي ، ٢٣٣ .

١٣٩)) مهج الدعوات ، ٣٣٨ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٦٥ .

١٤٠)) البلد الأمين، ٤٦٣، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٢٨٦ .

١٤١)) ينظر : دلائل الإعجاز ، ٣٦ .

١٤٢)) إقبال الأعمال، ١/ ٤٧٠، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٣٠٧ .

١٤٣)) البلد الأمين، ٤٦٢ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٨٦ .

١٤٤)) المصدر نفسه ، ٤٦٤ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٨٩ .

١٤٥)) مهج الدعوات ، ٣٣٧ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٦٤ .

١٤٦))مهج الدعوات ، ٣٣٧.

١٤٧)) ينظر : شرح المفصل، ١/ ١٢٤ .

١٤٨)) شرح ابن عقيل، ٢/ ١٥٥ .

١٤٩)) ينظر : الخصائص ، ٢/ ٣٧٢ ، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني ، ٢/ ٣٣٥ .

١٥٠)) إقبال الأعمال، ٣/ ٢١٢، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٩٥ .

١٥١)) ينظر : الجملة ودلالتها في الصحيفة الصادقية ، ٧٦ .

١٥٢)) الصحيفة الرضوية، ٢٩٢ .

١٥٣)) البلد الأمين، ٤٦٥، وينظر : الصحيفة الرضوية ، ٢٩٠ .

١٥٤)) المصدر نفسه، ٤٦٥.

١٥٥)) الزمر، ٤٦ .

١٥٦)) ينظر : الكتاب ، ٢/ ١٩٦ و ٢٣٠ .

١٥٧)) مهج الدعوات ، ٣٤١ ، وينظر: الصحيفة الرضوية، ٢٦٩ .

١٥٨))مهج الدعوات ، ٣٤١، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٦٤ .

١٥٩)) البلد الأمين ، ٤٦٢ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٨٥ .

١٦٠)) ينظر : الكتاب، ٢/ ١٩٧ .

١٦١)) ينظر : المصدر نفسه، ٢/ ١٦٣ .

١٦٢)) شرح المفصل ، ٨/ ٥٢ .

١٦٣)) البلد الأمين ، ٤٨١ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٥٨ .

١٦٤)) مهج الدعوات ، ٣٤٠ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٢٦٨ .

١٦٥)) إقبال الأعمال ، ١/ ٤٧٠ ، وينظر: الصحيفة الرضوية ، ٣٠٧ .

قائمة المصادر و المراجع:

* القرآن الكريم

اجتهاداتٌ لغوية، د. تمّام حسّان، عالم الكتب- القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٧م .

الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عزّ الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلميّ، تحقيق: رمزي بن سعد الدين دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨ه .

الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، د. تمّام حسّان، عالم الكتب، سنة ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م، (د.ط) .

الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرة بالسنة، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق: جواد القيّومي الأصفهانيّ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ط٢، ١٤١٨ه .

الأيام والليالي والشهور ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢ ، ١٩٨٠م .

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ، المتوفى (٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦ه-١٩٥٧م .

بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان، منشأة المعارف، ط١، سنة ١٩٩٨م .

البلد الأمين والدّرع الحصين، تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد العامليّ الكفعميّ، المتوفى سنة (٩٠٠ه)، تحقيق: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٧م .

بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، سنة ٢٠٠٣م، (د.ت) .

التقديم والتأخير في التوقيعات (دراسة نحوية)، (رسالة ماجستير) عيد سالم العرجان، جامعة مؤتة،الأردن، ٢٠٠٦م .

التقديم والتأخير في المثل العربيّ (دراسة نحوية بلاغية)، (رسالة ماجستير)، غادة أحمد قاسم البوّاب، جامعة مؤتة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٦م .

جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، المتوفى سنة (٦٦٤ه)، تحقيق: جواد قيوميّ الأصفهانيّ، مؤسسة الآفاق، إيران، ط١، ١٣٧١ه .

الجملة ودلالاتها في الصحيفة الصادقية، (رسالة ماجستير)، علي عبد الحسين حسن، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة

العربية، ٢٠١٤ .

الحذف في شعر أبي الطيب المتنبي، (رسالة ماجستير)، زهير محمد عقاب العزّود، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٥ه-٢٠٠٥م.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت٣٩٢ه)، تحقيق: محمد علي النجار، نشر دار الكتب المصرية،القاهرة، المكتبة العلمية، (د.ت) .

دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النّحويّ، المتوفى (٤٧١-٤٧٤ه)، تحقيق: محمود محمد شاكر، نشر دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣ه-١٩٩٢م .

دورُ أهلِ البيتِ في بناءِ الجَماعةِ الصَّالحة، محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث شهيد المحراب، ط٥، ٢٠٠٧م .

زاد المعاد، محمد باقر المجلسيّ، تحقيق: علاء الدين الأعلميّ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاءُ الدّين عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، المصريّ الهَمْداني (٦٩٨ه-٧٦٩ه) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م .

شرح الرضيّ على الكافية، تحقيق: د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

شرح اللّمحة البدرية في علم اللغة العربية، د. هادي نهر، دار اليازوري، عمّان، الأردن، (د.ت) .

شرح المفصّل، موفّق الدّين بن علي بن يعيش الموصلي المتوفى (٦٤٣هـ)، صححه وعلق عليه مجموعة من العلماء، نشر إدارة الطباعة المنيرية ،مصر، (د.ت) .

شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السّيرافيّ الحسن بن عبد الله بن المرزبان المتوفى سنة (٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م .

الصحيفة الرّضوية الجامعة، محمد باقر الأبطحيّ الأصفهانيّ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهديّ عليه السلام، ط١، ١٤٢٠ه .

الصحيفة المهديّة، العلّامة الشيخ إبراهيم بن

المُحسن الكاشانيّ، دار الحوراء، بيروت، لبنان، (د.ت)

ظاهرة التلازم التركيبيّ (دراسة في منهجية التفكير النّحوي)، جودة مبروك محمّد، مجلة التجديد، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، مج١٥، ع٣٠، سنة ١٤٣٢ه-٢٠١١م .

ظاهرة الحذف في الدرس اللّغويّ، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية،الإسكندرية، ١٩٩٨م، (د.ط) .

الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦ .

العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى سنة (١٧٠ه)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت) .

في النحو العربيّ (نقد وتوجيه)، د. مهديّ المخزوميّ، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م .

الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ .

الكلمُ الطيّب والغيّثُ الصيّب، علي خان المدنيّ الشيرازيّ، تحقيق: قاسم حسين عوض، ط١، ١٤٣٥ه-٢٠١٤م .

لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن محرم بن منظور الإفريقي المصري المتوفى (٧١١ه) ، دار صادر ، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه .

اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمّام حسّان، ط٤، عالم الكتب، ط٤، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.

المزار الكبير، أبو عبد الله محمد بن جعفر المشهديّ، تحقيق: جواد القيّومي الأصفهانيّ، مؤسسة النشر الإسلامي ، إيران، ط١، ١٤١٩ه .

مصباح الزائر، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤ ه)، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١ ، ١٤٧١ه .

مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ، المتوفى (٤٦٠ه)، تحقيق: حسين الأعلميّ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٨م .

معاني النّحو، د. فاضل صالح السّامرائيّ، دار الفكر، الأردن، عمّان، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م .

مُعجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة، السيد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ، مؤسسة الإمام الخوئيّ الإسلامية، (د.ت) .

معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن

فارس بن زكريا، المتوفى (٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م، (د.ط) .

مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هُشام الأنصاريّ المصريّ المتوفى سنة (٧٦١ه)، تحقيق: محمد مُحيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١ه-١٩٩١م، (د.ط) .

مفاتيحُ الجِّنان، الشيخ عبّاس القميّ، طبعة تمتاز بالتصحيح والتنقيح والتدقيق، دار ذوي القربى، ط٣، ١٤٢١ه .

مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن عليّ السَّكاكيّ، المتوفى سنة (٦٢٦ه)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م .

المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢١٠-٢٨٥ه)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٤١٥ه-١٩٩٤م، (د.ط) .

مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، (أطروحة دكتوراه)، عطا محمد محمود موسى، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، ١٩٩٢ .

مُهج الدعوات ومنهج العبادات، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، المتوفى (٦٦٤ه)، تحقيق: حسين الأعلميّ، منشورات مؤسسة الأعلميّ، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م .

النحو والدّلالة، مدخلٌ لدراسة المعنى النحويّ-الدّلالي، د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م .

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ، المتوفى سنة (٩١١ه)، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٨م .